

ماهية الجيت.كون.دو

الجيت.كون . دو

إن الجيت كون دو أسلوب لا يعتبر أسلوباً إنه نظام منشق عن النظام الكلاسيكى، إنه تحقيق غاية، إنه العمل المباشر ، أو الانتصار بكل وسيلة متاحة .

بروس لى . . لم يستنبط أسلوباً جديداً أو يضع تعديلاً لأسلوب قدم . . فقط لم يقيد الجيت كون دو بالقوانين والنظم على العكس لقد أراد تحرير القتال من القيود والتعاليم .

فلقد قدم نمطاً عالمياً قدم فلسفة قتالية لا تعترف بسدود وبالنتيجة التى تجمع بين المقاتلين التى فرقت بينهم المواقع الجغرافية . .

إن لعبة الجيت كون دو لعبة حديثة جداً ، أو هى أساساً مطورة من فنون متعددة وخصوصاً فن «الونج تسن» .

الجيت كون دو هو الوصول لأصعب الأهداف بأقصر الطرق وأسرعها وأقلها مجهوداً فالجيت كون دو يستخدم الأساليب المباشرة فى الوصول إلى الخصم والاستفادة من قوته واندفاعه بجركات أقل قوة للسيطرة عليه وعكس قوته عليه وأصابته بأضرار شديدة لا يتوقعها .

الجيت كون دو (هو فن اعتراض القبضة) :

جيت : المطاردة والاعتراض .

كون : الأسلوب والقبضة .

دو : الطريقة الوحيدة الحقيقية .

ولقد فسرها الغرب على هذا النحو (الغاية النهائية أن تجد خصمك وتصل إليه أن تكيل له . . إنها الهجوم وليس الدفاع) .

ولقد قال عنها بروس لى شكل متطور من قتال الشوارع .

وضع بروس لى قواعد الجيت كون دو بحيث لا تتقيد بأي مبادئ فإن فلسفة الجيت كون دو تنسجم فى كلمات قالها : « تمسك بالمبدأ . . فكك المبدأ . . امثل للمبدأ . . ولا تتقيد به » . .

فقد كان بروس لى دوماً يقول : « إن التقيد بالأسلوب سجن . . ولذلك فإن الخلاص منه قمة الحرية القتالية » .

لقد آمن بروس لى بأنه : كما أن لكل جواد كبوة . . فإن لكل أسلوب كبوة ، ولذلك فإن بروس لى كان حريصاً على أن يجعل الجيت كون دو بدون كبوة يستطيع بها خصمك أن يردع بها هجومك أو دفاعك .

فلقد كان بروس لى يقول دائماً : « تخيل أنك تسير فى طريق بمفردك وواجهت شخص له أربع أذرع وأربع أقدام فإن أسلوبك القديم لا يستطيع أن يتفاعل مع هذا الموقف ولذلك فإن التقيد به سوف يؤدى إلى قتلك حيث أنك وأسلوبك لم تؤهلا لذلك الموقف لذلك فإن التحرر من الأنماط القديمة وعدم إهمال عقلك عن التفكير والتخيل هو أهم مبادئ الجيت كون دو الذى سعى بروس لى وراء ترسيخها فى عقول متعلمة هذه اللعبة .

إن بروس لى لم يحبذ التمسك بالآراء القديمة كلها فى الجيت كون دو فلقد نادى بالتطور قائلاً : « لا طائل تحت التبجح القديم . . لا جدوى بالتشبث بالأوهام والمواقف والطقوس ، فهى كلها مصطنعة وآلية لا تصنع اللاعب ولا تعدد الإعداد اللائق للقتال فلا مراء أن الإنسان يتعرض للقتل وهو يعد نفسه ويتحفز ذلك التحفز التقليدى فهذا يشله ويقيد حركته ويتيح الفرصة لعدوه » .

ومضى بروس لى يقول : « فى المعركة تقاتل شيئاً حياً متحركاً وجدير بك أن تقاتله بواقعية وكل حركة زائدة لا لزوم لها فى معركة الشارع تقضى عليك فمتى أمسك بك أحداً اضربه ضارباً عرض الحائط جميع الحركات المرعية التى تفرضها

التقاليد . . وبالمثل فإن بعض أصول الكاراتية غلب عليها العقم وأثبتت أنها من العوائق لأنك تحاول تذكر ما تلقنته فيشب عليك خصمك ويقتلك» .

لقد آمن بروس لى دائماً أن كل مدربي الفنون القتالية يركزون على الدفاع فسواء كنا فى لعبة (الجودو ، الكاراتية ، الأيكيدو ، الكونج فو . . . إلخ) فإن الهدف النهائى هو تهيئة أنفسنا لأي حالة لذلك فإن بروس لى وضع أسس ومبادئ الجيت كون دو تعتمد على الهجوم المباشر حيث إن الهجوم خير وسيلة للدفاع كما أن الطريقة المباشرة للهجوم هى أسلم طريقة وأقصر طولاً وأقصر احتمالاً للنجاح . . وحتى دفاعات الجيت كون دو اعتمد بروس لى فيها على الهجوم المضاد سواء كان هذا الهجوم المضاد بالقدم أو اليد .

كما أن بروس لى وضع فى الجيت كون دو مبادئ الإبداع اللحظى فى القتال وعدم إحجام العقل أو التقيد بحركات ومجموعات مرئية، حيث كان دائماً يقول :

«لا تتوقعوا نتيجة المباراة قبل اللعب . . عليك أن تواجه خصمك بكامل قوتك وسرعتك ومرونتك ثم دع الطبيعة تأخذ مجراها» .

وكان يقول : «قاتل لتتصر لا لتنهزم . . ولا ترض بغير النصر بديلاً آخر» .

إن الجيت كون دو هو أروع مثال قتالى على استخدام العقل فى القتال الحقيقى الحى . . فلقد قال بروس لى فى هذا الشأن : «رجل الجيت كون دو عقله مرآة لا تستبقى شيئاً وتتقبل كل شىء أنها تستقبل ولا تستبقى فليفكر العقل كما يحلو له ليفكر بحرية مطلقة لا يؤثر فيها الغرور وطالما فكر العقل بحرية فلن يكون هناك دافع لحذف الأفكار أو لطمسها وغياب المحاولة لهذا الاستفراغ العقلى هو غياب حتمى للفكر الانفصالى» .

وكان يقول : «ليقم عقلك بالحركة المضادة بدون تفكير تعلم فن الانفصال والتجرد» .

فالانفصال هنا يعنى أن الابتعاد عن الواقع عند مواجهة الخصم والتركيز بالكامل على حركات الخصم ولا يشغلنى شأغلة أخرى غير معرفة كل لفظة وكل إشارة يصدرها الخصم أثناء المعركة . .

أما التجرد يعنى : التجرد عن العقل نهائياً وعدم التفكير فى ردود فعل مسبقة لحركاته . . أو ضرباته القادمة . . بل أترك طبيعتى تأخذ مجراها ولا أ تدخل وأترك عقلى يقوم بالحركة المضادة المناسبة فى هذا الوقت بدون تفكير مسبق لها حتى تكون حركتى فى قمة انسجامها ولا يعوقها أى تفكير واعى قادم من العقل الواعى المفكر المحلل الذى يستغرق وقت قد يكون جزء من الثانية لوضع الهجوم المضاد المناسب وتكون النتيجة هى فقدانى للانسجام والانفعال اللحظى الحقيقى لتأثرى بالهجوم ولذلك تكون النتيجة الفعلية الحتمية هو عدم قدرتى على التصدى لخصمى .

وكان بروس لى يقول فى هذا الشأن : « عندما يهاجمك خصمك يجب ألا يكون دفاعك بأخذ تفاصيل فنية واحد أو اثنين أو ثلاثة ، بل يجب يكون ردك كالصوت وصداه . . دون تقييد أو تردد » .

فلذلك إن بروس لى وضع أساساً للجيت كون دو هو الخصم وطريقته . . لا طريقة معدة مسبقاً أو محفوظة فكان دائماً يقول : « أن أسلوبى نتيجة لأسلوب خصمى وحركاتى هى نتيجة حتمية لحركاته . . ولذلك كان يقول : الجيت كون دو هو كل الأساليب مجتمعة فلقد جمعت جميع الأساليب ووضعتها فى بوتقة واحدة وصهرتها وأزلت منها الشوائب وأخرجت منها ما يدعى بالجيت كون دو » ومضى لى يقول : « عندما تقاتل بالجيت كون دو يجب أن تكون كالماء . . كن كالماء تكن أفضل اللاعبين . . فالماء هو أساس الجيت كون دو » . . كما قال بروس لى : « اضرب الماء » فإنه منبع عن العطب . . اطعن الماء فلن ينجرح . . واستخراجه بالقبضة محال . . ضع الماء فى أى وعاء ورغم يترائى لك من ضعفه فهو النهاية يخترق أى مادة فى الدنيا ويتشكل على حسب أى وعاء » .

فلقد أحس بروس لى بأهمية ما ترمز إليه تلك المادة الأساسية للقتال لذلك كان بروس لى يقول عن الجيت كون دو : « إنه كالحيرازن فى مرونته . . أن الجيت كون دو يجب أن تؤدى جميع حركاته فى انسجام تام بين العقل والعضلات والوجدان » .

فلقد كان بروس لى يؤمن بأن المقاتل البارع لا يتصف بالعنف ولكن يتصف بالانفعالية .

أن الجيت كون دو يعتمد على : التركيز . . المرونة . . السرعة . .

لم يذكر بروس لى فى هذا « القوة » حيث أن مفهوم القوة عنده هو القوة الناتجة من الحركة الانسجامية للجسم ككل فى أداء التكنيك القتالى حيث كان يقول دائماً : « لا تخرج اللكمة بواسطة تأرجح ذراعك ولكن بواسطة جسدك ككل . . حيث كان يقول دائماً أن مركز القوة فى جسد الإنسان فى نقرة بطنه » ومن هنا وضع بروس لى عدة قوانين وأيضاً استغل عدة قوانين مثل قانون فعل العتلة فى إخراج قوة هائلة فى اللكمة أو الركلة حيث كان يعتمد على وزن جسمه لا قوة ذراعه أو عضلاته فى وضع لكمة للخصم . .

إن الجيت كون دو من أثرى الأساليب القتالية وأكثرها غزارة فى المعلومات والفلسفة القتالية . . وأكثرها ليونة ومرونة فى تعاملها مع الموقف أو المواقف المختلفة . . حيث وضع بروس لى قاعدة عريضة من القوانين . . حيث ابتعد عن جميع التكنيكيات المعقدة أو الحركات التى لا لزوم لها واعتمد على البساطة والسهولة والحركة المباشرة للوصول لهدفك .

ولقد قال فى شرح مبادئ الجيت كون دو أن : الجيت كون دو هو النقصان اليومى وليست الزيادة اليومية ، ووضح هذا القول « أن النحات وهو ينحت تمثالاً لا يضيف الصلصال باستمرار بل ينحت الزوائد إلى أن يجردها فتبرز الحقيقة عارية دون المساس بالأصل أو الجوهر . . والجيت كون دو لا تعنى الإضافة بل التشذيب وحذف اللا ضرورى . . إنها ليست الزيادة اليومية بل الإنقاص اليومى

فالفن تعبير عن النفس . . وكلما زاد الأسلوب تعقيداً نقصت الفرص المتاحة للتعبير عن مشاعر الحركة . . ولو كان للتفاصيل الفنية دوراً كبيراً فى المراحل الباكرة إلا أنها لا ينبغى أن تصبح مقيدة بالتعقيدات فنحن نعبر عن التفاصيل الفنية ولا نلتزم بها» .

لقد آمن بروس لى بأن المرونة من أقصر الأشياء أهمية فى القتال، حيث أنه كان ينادى كثيراً بالتركيز على المرونة حيث كان يقول دائماً : « كثير من اللاعبين يقضون أوقاتهم فى أداء التكنيكات القتالية دون التركيز على مرونتهم وهذا لا يصل بهم إلى هدفهم، حيث اعتبر بروس لى أن المرونة نوع من أنواع الاتزان حيث أن الاتزان من أكثر الأشياء أهمية فى القتال . . لذلك كان بروس لى يقول : أن جسدك هو أعز ما لديك فلا تجعل أي شىء يعيقك على الحفاظ عليه بكامل قوته ومرونته» .

ولهذا وضع بروس لى «المرونة» فى مرتبة ومكانة عالية جداً فى الجيت كون دو لأن معظم تكنيكات الجيت كون دو لا تعتمد على القدم وحدها أو اليد وحدها، حيث يقع كثيراً من المقاتلين فى خطأ تفضيل استخدام القدم على اليد والعكس . . لذلك وضع بروس لى كثيراً من التكنيكات فى الجيت كون دو تعتمد على حركات الجسد ككل . . حيث أن بروس لى وجد أن كل جزء فى الجسد هو سلاح يجب أن يعرف المرء كيف يستخدمه وبالتالي كيف يحافظ عليه ويعمل على حمايته كله . .

ولقد عمل بروس لى على اخراج الجيت كون دو من نطاق القوانين والمنطق المعترف بهم داخل نفس كل مقاتل . . أو خصم عادى . . حيث كان دائماً يضع فى الجيت كون دو كل شىء ويخرج به من نطاق الكلاسيكية ومنها أنه أباح العض حيث كان يقول دائماً : « تستطيع أن تعض خصمك إذا تطلب الموقف منك ذلك » .

ومن هنا جاء قول بروس لى : « يجب أن يعرف اللاعب كيف يلعب بجسده كله ولذلك يجب عليه حمايته كله . . واستخدامه فى تناسق تام بين الضربات

وقبضات اليد وركلات القدم وبدون هذا التصميم لن تستطيع ردع أي هجوم كما ينبغي»، ومن هنا كان بروس لى يركز دائماً على الهجوم الواحد بالجيت كون دو على أكثر من هدف حيوى لتشتيت انتباه الخصم والقضاء عليه بأسرع وسيلة ممكنة حيث كان يقول : « أستطيع أن أقهر أي شخص فى ٦٠ ثانية لا أكثر» .

ولذلك فإن الهدفان الأساسيان فى الجيت كون دو هما العينان ومنطقة الجهاز .

الجيت كون دو هو ظاهرة عجيبة جاءت نتيجة مزج الفلسفة بالقتال والتي جعلت الجيت كون دو أكثر الأساليب مرونة وتطور مع المستحدثات من الأساليب والأفكار والألعاب والطباع والأشخاص .

من فلسفة بروس لى التى وضعها فى الجيت كون دو :

- إن اعتبرت أن عملاً ما مستحيلاً فأنت بذلك تجعله مستحيلاً .
- القوة تكمن فى المعرفة والمعرفة وحدها لا تكفى ينبغى أن تطبق والإرادة لا تكفى ينبغى أن تفعل .
- القوة فى حد ذاتها لا تضاهى المعرفة ولا يضاهيهما شىء إذا وحدا .
- بين المعرفة والتدريب نلت القوة .